# الفضائل الأخلاقيّة في شعر أحمد شوقي وبروين اعتصامي

(دراسة مقارنة)

منصور افرا(*)

د. سيد فضل الله ميرقادري(**)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٤

## الملخص

كانت القيمُ الأخلاقيّة موضعَ اهتمام كثير من العلماء والأدباء في العصر الحديث، وقد اهتمّ بها الشعراء في الأدب العربيّ والفارسيّ اهتمامًا بالغًا. استخدمَ أحمد شوقي أمير شعراء العرب وبروين اعتصامي وهي من أكبر شواعر الفرس أشعارًا ذات مضامين أخلاقيّة. هذا البحث يدور حول ما جادت به قريحة شوقي وبروين في مضمار الأخلاق ودراسة ما دعوا إليه من الفضائل الأخلاقيّة وتحليل هذه المضامين ومقارنتها بين الشاعرَين على أساس المدرسة الأمريكيّة التي تهتمّ بالعوامل الداخليّة للنصوص والقضايا الفنيّة والجماليّة، وترتكز على التشابهات الفكريّة والمفهوميّة بين أشعار الشاعرين.

(*) طالب مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، إيران (الكاتب المسؤول) *aframansour26@gmail.com*

(**) أستاذ في قسم اللغة العربيّة وآدابها،جامعة شيراز، إيران *sfmirghaderi@gmail.com*

توصّل هذا البحث بعد مقارنة الفضائل الأخلاقيّة في ديوان أحمد شوقي وبروين اعتصامي إلى أنّ الشاعرّين أجادا في تناول المضامين الأخلاقيّة من خلال قصصهما الشعريّة، فكانا يدعوان الناس إلى الفضائل الأخلاقية بشكل مباشر وغير مباشر ولجآ إلى الأساليب البلاغيّة لتحسين أشعارهما وللتأثير على المخاطبين. جدير بالذكر أنّ أكثر مضامين بروين الأخلاقية تظهر من خلال قصصها وتشير إليها مباشرة في بيت أو بيتَين، ولكنّ مضامين شوقي الأخلاقيّة في قصصه لا تُدرَك إلّا بعد قراءة قصّة واحدة بأكملها. لقد كثر تأثّر شوقي بالتعاليم الإسلاميّة في أشعاره الأخلاقيّة وكثرت إشارات الشاعرَين إلى جزاء الفضائل الأخلاقيّة في الدنيا والآخرة وأثرها على حياة الإنسان.

**الكلمات الأساسية:** أحمد شوقي، الأدب المقارن، بروين اعتصامي، الشعر الأخلاقيّ، الشعر الحديث

## المقدمة

إنّ الأخلاق من أهمّ القضايا الاجتماعيّة والفرديّة وقسم من الأدب التعليميّ؛ ومن الأدب التعليميّ الحكمة النظريّة والحكمة العمليّة، والثانية هي الأخلاق. كثير من الشعراء اهتمّوا بنشر الأخلاق واجتهدوا في نشرها بين الناس فيثنون على القيم الأخلاقيّة لينتشر الخير بين الناس ويبعد عنهم الشرّ. لم يخلُ الأدب الفارسيّ والعربيّ من المضامين الأخلاقيّة بل أجاد فيها كثير من الشعراء واشتهروا بها في العالم، إنّ أحمد شوقي[١] أمير شعراء العرب وبروين اعتصامي[٢] من أكبر شواعر الفرس، انتشرت شهرتهما في البلاد المختلفة واهتمّ بهما كثير من الباحثين.

الأخلاق أساسٌ للحياة الفرديّة والاجتماعيّة فإذا سادت الفضائل الأخلاقيّة في مجتمع ما، يتقدّم ذلك المجتمع وينتفع أهله ولكن إذا فُقدت الأخلاق الحسنة بين الناس يهتزّ كيانُ المجتمع، ويخسر أهلُه في الدنيا والآخرة.

(1) Ahmad shaoqi

(2) Parvin etasami

هدف هذه المقالة هو دراسة المضامين الأخلاقيّة عند أحمد شوقي وبروين اعتصامي وبيان وجوه التشابه والاختلاف عند الشاعرين في هذه المضامين على أساس النقد الجديد.

إنّ إسماعيل بن السماعيل[1] (١٤١٨هـ) درس مصادر الحكمة في شعر شوقي واستنتج أنّ أهمّ مصادره هي: الدين والتاريخ والأحداث المعاصرة، ودرس مستعلي بارسا[2] (١٣٨٨هـ. ش) الأخلاق والحكمة في ديوان بروين وقال «إنّ بروين تستخرج الأخلاق من المناسبات الاجتماعيّة وتعمّمها وتبحث فيها عن النتائج الأخلاقيّة وتحكي المناظرات وتنتهي بها إلى القيم الأخلاقيّة». تهتمّ هذه المقالة باستخراج الفضائل الأخلاقيّة من ديوان الشاعرين في مناظراتهما وحكاياتهما وفي غيرها من القصائد والأشعار، والمقارنة بينهما.

اختير المنهج الأمريكيّ في هذا البحث لدراسة أشعار أحمد شوقي وبروين اعتصامي الأخلاقيّة، لأنّ الشاعرين لم يتأثّرا ببعضهما، وربّما لم يعرف الشاعر الشاعرة ولا الشاعرة الشاعر، وربّما لم ير أحد منهما ديوان الآخر ولم يكن بينهما أيّة صلة تاريخيّة. حلّلنا في هذه المقالة أشعار الشاعرَين وبإخراج وجوه الاشتراك التي يمكن ألّا أن تكون نتيجة التأثير والتأثّر. والهدف في هذه المقالة دراسة المضامين الأخلاقيّة في المفهوم والجماليّات من دون مراعاة للحدود السياسيّة واللغويّة والتاريخيّة. يتعامل الباحث مع الأبعاد الداخليّة لأشعار شوقي وبروين الأخلاقيّة أي مع جوهرها الفنيّ والجماليّ على أساس المدرسة الأمريكيّة.

فالمقارنة في هذا البحث على أساس المدرسة الأمريكيّة التي تهتمّ بالعوامل الداخليّة للنصوص والقضايا الفنيّة والجماليّة، وتركّز على التشابهات الفكريّة والمفهوميّة بين أشعار الشاعرين.

(1) Esmail asemail

(2) Mostali parsa

أما أسئلة البحث فهي:

١- ما هي مكانة الأخلاق في شعر أحمد شوقي وبروين اعتصامي؟

٢- ما هي المضامين الأخلاقيّة الموجودة في شعر أحمد شوقي وبروين اعتصامي؟

٣- ما هي المضامين الأخلاقيّة المشتركة في ديوان شوقي وبروين وماهي خلافاتهما فيها؟

٤- ماهي نقاط التشابه و التمايز بين الشاعرين؟

الأدب المقارن علم جديد نشأ في القرن التاسع عشر، ويُعنى بدراسة الآداب المختلفة وتحليلها ومقارنتها ونقدها، وتختلف مناهجه باختلاف مدارسه التي نشأت في البلاد المختلفة وسمّي باسم البلد الذي نشأ فيه.

للأدب المقارن غايات واضحة ومناهج يتناول فيها النتائج التي يصل إليها تاريخ الأدب القوميّ وتواريخ الآداب الأخرى ويرمي إلى تكميلها وتنسيقها وضمّها بعضًا إلى بعض. (راجع: حنطور، ١٤٢٩هـ أ: ١٧)

واضح أنّ الأدب القوميّ إذا كان في احتكاك مع الآداب العالميّة يتطوّر وينتج كما حدث في الأدب العربيّ القديم في العصر العباسيّ الذي تأثّر بالأدب الإيرانيّ والهنديّ والفكر اليونانيّ، ولكنّ إذا انعزل الأدب يتجمّد كما حدث في عصر الانحطاط «وتاريخ الآداب العالميّة يثبت أنّ عصور الانحطاط فيها هي العصور التي انطوت فيها الآداب القوميّة على نفسها فلاكت معانيها واجترتها، حتى بليت وسمجت، فملّها كتابها وقراؤها معًا». (غنيمي هلال، ١٩٦٢م: ١١١) يُفهم ممّا قيل أنّ انعزال الأدب يسبّب جموده، وللأدب المقارن أهميّة كبرى لأنّه يخرج الأدب القوميّ من الانعزال والجمود. «يتبوّأ الأدب المقارن بمختلف مناهجه منزلة متميزة في ظلّ عصر المعلومات الذي تتميز وسائل التكنولوجيا فيه بقدرتها الهائلة على تحويل العالم إلى قرية صغيرة». (ميرقادري، ١٣٩٠هـ. ش: ٤)

المدرسة الفرنسيّة تهتمّ بالعوامل الخارجيّة والمدرسة الأمريكيّة تهتمّ بالعوامل الداخليّة، فالمدرسة الفرنسيّة قلّما تقوم بتحليل النصّ والبحث عن عناصر الفنّ في

الأثر الأدبيّ على خلاف المدرسة الأمريكيّة، فالتاريخ أساس في المدرسة الفرنسيّة وهو من العوامل الخارجيّة للنص، فالمنهج الفرنسي تاريخيّ بينما المنهج الأمريكي نقديّ.

الأدب المقارن وفقًا للمفهوم الفرنسي التقليدي لا يتناول العمل الأدبيّ بالنقد والتحليل بل يقتصر على دراسة التأثيرات (راجع: نظري منظم، ١٣٨٩هـ. ش: ١٣٠).

## حياة أحمد شوقي:

ولد أحمد شوقي في القاهرة سنة ١٨٦٨م. من أب كردي وأمّ تركيّة وجدة شركسيّة في بلد عربيّ. تجمّعت فيه الأصول المختلفة، فتعرّف بالثقافات المختلفة وأثّرت في شخصيته ونبوغه الشعريّ. ممّا يلفت النظر أنّ أصول شوقي المختلفة وكثرة أسفاره إلى الدول المختلفة من فرنسا وإسبانيا والجزائر وإنجلترا و... جعله ذا ثقافة واسعة وذا شخصيّة فريدة.

كان شوقي شاعرًا عزيزًا في بلاط الخديويّ لأنّه كان يؤيّد سياسة الخديويّ فأصاب ثروة وجاهًا واسعَين، كما أفاد اطلاعًا وافرًا من رحلته التي قام بها إلى عواصم أوروبيّة، نُفي الشاعر إلى إسبانيا بعد أن خُلع عباس باشا في سنة ١٩١٥م. وأصبح شاعر الشعب، وبعد أن عاد إلى مصر لم يغفل عن البلدان العربيّة المجاورة، فبايعته وفود البلاد العربيّة كلّها بإمارة الشعر سنة ١٩٢٧ (راجع: الفاخوري، ١٣٨٥هـ. ش: ٩٧٣).

أمّا آثار شوقي فتنقسم إلى الشعريّة والنثريّة. من آثاره الشعريّة: ديوانه ويعرف بالشوقيّات ويقع في أربعة مجلدات وكتاب دول العرب وعظماء الإسلام ورواياته التمثيليّة. من آثاره النثريّة: المقالات الاجتماعيّة التي جمعت في أسواق الذهب ومسرحيّة أميرة الأندلس.

## حياة بروين اعتصامي:

ولدت بروين سنة ١٩١٠م في تبريز[1] إحدى مدن إيران، من أب صحفيّ اسمه ميرزا يوسف خان اعتصامي[2] (١٩٣٧م) وهو يعرف العربيّة والفرنسيّة. ليس لبروين أثر غير ديوانها الذي طبع أول مرة بتقديم الشاعر الحديث ملك الشعراء بهار (١٣٣٠هـ. ش).

«كان والدها أوّل معلّميها فقد علّمها الأدب الفارسيّ والعربيّ. نظمت بروين أوّل شعرها في الثامنة من عمرها ودخلت الثانويّة الأمريكيّة سنة ١٣٠٣هـ. ش في طهران وتعلّمت فيها اللغة الإنجليزيّة». (ميرانصاري، ١٣٧٦هـ. ش، ج١: ١٣١)

الأمر المهمّ الذي يتجلّى في حياة الشاعرة، أنّها رفضت الدخول إلى قصر رضا شاه بهلوي حينما دعاها الملك لأن تكون شاعرة البلاط، لأنّ رضا شاه كان ظالمًا، ولا تؤيد الشاعرة سياساته، بل تحارب الظلم والاستعمار وتستخدم شعرها للدفاع عن المظلومين والفقراء، فشعرها يتفجّر سياطًا موجعة على الموسرين والأغنياء الظالمين.

## مقارنة حياة شوقي وبروين

لقد بدأ الشاعران بنظم الشعر منذ صغرهما، فأحمد شوقي ساعدته على ذلك أصوله المختلفة ونبوغه الشعريّ، وبروين ساعدها على ذلك أمران، أولًا: تشجيع أبيها لها على نظم متون مترجمة من الفرنسيّة والعربيّة إلى الفارسيّة وثانيًا: نبوغها الشعريّ. ازدادت موهبة الشاعرَين يومًا بعد يوم، وعندما لامسَ شوقي سنّ الشيخوخة كان شعره قد وصل إلى قمّة النضج، أمّا بروين فقد التحقت بالرفيق الأعلى وهي في الخامسة والثلاثين من عمرها، وربّما لو طال عمرُها أكثر لقدّمت الأكثر في فنونها الشعريّة ولحصلت على مفاخر أكثر في ميدان الأدب، والله أعلم.

ما يستحقّ الذكر أنّ الشاعرين يحاربان الحكّام الظالمين ولا يؤيّدان سياساتهم أبدًا، إلّا أنّ شوقي ولد في القصر في كنف الخديويّ فأصبح شاعر البلاط الذي يمدح الملوك

(1) tabriz

(2) Yosf khan etesami

لكسب مال وجاه، ولكنّه بعد منفاه عرف الحق ورفض القصر وانضمّ إلى الشعب كما فعلت بروين منذ بداية حياتها.

## ١-الفضائل الأخلاقيّة في شعر أحمد شوقي وبروين اعتصامي

إنّ الفضائل الأخلاقيّة كثيرة ولكنّ ما عثر عليه الباحث في ديوان الشاعرينيعبّر عن المحبّة والتعاون والشجاعة والحزم والتساوي في الحقوق، والدفاع عن المظلوم والأمانة الرأفة والحلم ومراعاة الذمم والعهود والقناعة وصلة الرحم والعفّة والعفو والحياء والوفاء والعبرة والإخلاص والبرّ والهمّة والسعي والسخاء والنصيحة والعدل والعمل بالعلم والصبر والصدق والرجاء والرحمة والرضا والتواضع والتعلّم والتقوى وذكر الموت. ولكن في هذه المقالة نتحدّث عن الفضائل المشتركة المتوافرة في ديوان الشاعرين.

**١-١- التقوى**

**١-١-١- التقوى في شعر شوقي**

يعتقد شوقي أنّ الشباب إذا كانوا متّقين يمكنهم أن يبنوا صرحَ مستقبلهم الشاهق، وإذا كانوا يتجنّبون المعاصي يمكنهم أن يهدوا الناس إلى الصراط السّويّ ويصلحوا المجتمع.

إنّ الشباب غـدٌ، فليهدهم لغدٍ  وللمسالك فيه الـناصـحُ الـورعُ
(شوقي، ١٩٨٨م، ج١: ٢٠٢)

يـكـاد في لـفـظـةٍ مـنـه مـشرفـةٍ  يوصيك بالحقِّ والتقوى وبالرحِمِ
(الأبياري، ١٤١٥ه، ج٥: ٧٦)

يخاطب الشاعر الشباب ويوصيهم بالتقوى ويؤكّد على وصيته لهم بأنّ التقوى سهلة على الشيوخ وصعبة على الشباب. يتحدّث شوقي في «نهج البردة» عن آيات القرآن الشريفة التي توصي بالحق وتقوى الله وصلة الرحِم. إنّ الشاعر يوصي بالتقوى ويستند كلامه إلى بما ورد في القرآن من التوصية به، منها ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ

مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، الأية ١٠٣).

**١-١-٢- التقوى في شعر بروين**

توصي بروين بالتقوى وتقول في وصف الإنسان العاقل: إنّه لم يبذر في حياته سوى التقوى ولم يكن حريصًا على جمع المال.

دانـه جز دانـه ی پرهیز نکاشت　　تـوشـه ی آز در انـبـار نـداشـت

(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ٣٦٦)

کشته ی حـرص نـیـاورد بَـرِ تقوی　　لشکر جهل نشد بهْر کسی لشکر

(م. ن: ٣٨٤)

**معنى البيت الأوّل**: إنّ العاقل لم يزرع بذرًا إلّا بذر التقوى و لم يكن له في مخزنه متاع الحرص و الطمع.

**معنى البيت الثاني**: إنّ زرع الحرص لا يثمر ثمر التقوى و إنّ جيش الجهل لا ينفع أحدًا.

إنّ العاقل عند الشاعرة هو الذي يتقي الله في حياته دائمًا، وبنى أساس عيشه على التقوى، فالعقل عند بروين لا يكتمل إلّا باجتناب المعاصي والعمل بطاعة الله. من كان فيه صفة الحرص لا يُعدّ من المتّقين، فالتقوى تخالف الحرص، لأنّ المتقي يعتقد اعتقادًا راسخًا أنّ ماله لا يبقى له بعد الموت ولا يفيده في القيامة، بل يتركه بانتهاء حياته في الدنيا، فلا يحرص عليه، لأنّ الحرص يجرّ الإنسان إلى المعاصي. تقول الشاعرة: إنّ الحرص لا ينتج التقوى والجهل لا يفيد أحدًا.

**١-١-٣- مقارنة التقوى في شعر شوقي وبروين**

إنّ شوقي وبروين يوصيان بالتقوى، فيتّصف شوقي المتقيَ بصفة الإيمان وتتّصف بروين بصفة العقل. يظهر تأثّر شوقي بالقرآن الكريم بشكل مباشر ولكنّ هذا التأثّر لا يظهر عند بروين بشكل مباشر في قصائدها. يوصي شوقي الشبابَ بالتقوى ولكنّ بروين لا تفرّق بين الشباب والشيوخ. بروين تذمّ الحرص على المال في كلّ موضعٍ وتتحدّث عن التقوى، فهي ترى أنّ التقوى تخالف الحرص. يستخدم شوقي ضمير المخاطب ليؤثّر على الناس.

**٢-١-الرحمة**

**١-٢-١- الرحمة في شعر شوقي**

يعّرف شوقي النبيّ الأكرم ﷺ بأنّه أسوة للرحمة في علاقته باليتامى وغيرهم من الناس، فاليتامى أحقّ الناس بالرحمة والمحبة فلهذا يقول شوقي في قصيدته في ذكرى مولد النبيّ الأكرم ﷺ: لتكن لنا قدوة برحمة الله لرسوله في رحمة اليتيم. ويرى شوقي أنّ الله اصطفى نبيّه من بين الناس بسبب رحمته، فوجود النبيّ الأكرم دليل على رحمة الله للخلق.

فمن رحمَ اليتيم ففي رسول الله يرحمُهُ

(الأبياري، ١٤١٥هـ، ج٥: ٥٢)

محمدٌ صفوةُ الباري ورحمتُه وبغية اللهِ من خلقٍ ومن نَسَمِ

(شوقي، ١٩٨٨م، ج١: ٢٤١)

يعتقد شوقي أنّ رحمة الأب والأم هي أشد الرحمة، فشبّه رحمةَ النبيّ الأكرم بالناس برحمة الوالدَين، وقد أشار شوقي إلى الآية القرآنيّة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٧).

وإذا رحمتَ فأنت أمّ أو أب هذان في الدنيا هما الرحماء

(شوقي، ١٩٨٨م، ج١: ٧٩)

عيسى سبيلك رحمة ومحبّة في العالمين وعصمةٌ وسلامٌ

(م.ن، ج١: ٢٨٠)

ويعرّف شوقي النبيّ عيسى عليه السلام بأنّه قدوةً أخرى في الرحمة «صحيح أنّ شوقي كان شاعر الإسلام، ولكنّه كان شاعر الإسلام في سماحة وفي غير تعصّب، وله في المسيح عليه السلام مدائح لا أظن أنّ شاعرًا مسيحيًّا قد جاء بمثلها» (عبدالمطلب، ٢٠٠٧م: ٢٠٦).

**٢-٢-١- الرحمة في شعر بروين**

إنّ القلب عند بروين جدير بأن يُربّى للرحمة، وهذا ما كانت تامل به بروين عندما

ذكرته في قطعة سمّتها «الآمال» فالقلب عندها للرحمة فلا بدّ أن يربّى لها، والجسم للفداء فقط.

دل براى مهربانى پروراندن لاجرم  جان بتن تنها براى جانفشانى داشتن

(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ١٣)

تقول الشاعرة: إنّما القلب خُلِق ليرحمَ الناس و الروح يسكن في جسم الإنسان ليفدي بنفسه.

على الإنسان أن يرحم الناس جميعا لأنّه إذا رحم الآخرين يرحمه اللهُ الرحمن الرحيم، والقلب مصدر الرحمة في وجود الإنسان ولهذا توصي بروين بتربية القلب للرحمة. فالرحمة عند الشاعرة تُكتسب بالتربية، ولا تُدرك مجّانًا من دون جهد.

**١-٢-٣- مقارنة الرحمة في شعر شوقي وبروين**

حاول الشاعران تصوير الرحمة في أشعارهما ودعوة الناس إليها. كلّ ما قال شوقي عن الرحمة هو لتعرّف الأسوة واتباعها، والأسوة هو النبيّ الأكرم ﷺ وعيسى عليه السلام. كأنّ الرحمة عند شوقي ليس لها معنى إلّا بوجود النبيّ الأكرم لأنّه رحمة للعالمين كما جاء في القرآن الكريم، فنبيّ الإسلام ليس رحمة للمسلمين فقط بل إنّه رحمة للناس جميعًا أيًا كان دينهم وإلى أيّ قوم انتموا.

إنّ شوقي متأثّر بالقرآن وسيرة النبيّ الأكرم وبالتعاليم الإسلاميّة ولكنّ بروين تتحدّث عن الإنسانيّة لا عن الإسلام وهذا موضوع قد تكرّر في كثير من أشعارها الأخلاقيّة فيبدو أنّ الإنسانية عند بروين أهمّ من الإسلام. ومن الجدير بالذكر أنّ شوقي يؤكّد على ضرورة معاملة اليتيم بالرحمة لأنّه أحقّ الناس وأحوجهم إلى الرحمة والمحبّة. يحاول شوقي من خلال التشبيه السابق أن يؤثّر على المخاطبين ويثير عواطفهم دون إطالة الكلام، فيشبّه رحمة النبيّ الأكرم بالناس برحمة الأب والأم.

يستخدم الشاعران أسلوبًا سهلًا وكلماتٍ بسيطةً يسهُل فهمُها على المخاطب.

**٣-١-الرجاء**

**١-٣-١- الرجاء في شعر شوقي**

يرجو شوقي من الله تعالى رحمته ومغفرته وإن كبرت ذنوبه فإنّه يلجأ إلى الله تعالى. إنّ كثرة ذنوب الشاعرَ لا تمنعه من الرجاء بعفو الله تعالى، فضلًا عن أنّ رجاء شوقي لا يختص بالدنيا، فإنّه يرجو الله تعالى أن يجيره في يوم وينقذه من الكرب والهمّ والحزن في الدنيا والآخرة. إنّ الهمّ يسوق الإنسان إلى اليأس، ولكنّ الإنسان لا بدّ أن يتمسّك بالأمل ولا يفقده، لأنّ أمله بالله تعالى سينجيه من غمّه.

إنّ جلّ ذنبي عن الغفران لي أملٌ ... في الله يجعَلُني في خير معتصم

ألـقـى رجـائي إذا عـزّ المـجـيرُ على ... مفرّج الكرب في الدارين والغمم

(الأبياري، ١٤١٥هـ. ش: مج٥، ٧٤)

صـلِّ صـلاةَ مَـن يـرجـو ويخشى ... وقبل الصومِ صُـمْ عن كلّ فَحشاء

(شوقي، ١٩٨٨هـ. ش،ج٤، ٣٥)

إنّ العبادة في رأي شوقي لابدّ أن تكون مرفقة بالرجاء، ولهذا يقول الشاعر لمخاطبه: إنّ الصلاة ينبغي أن تكون بالرجاء والخشية، ذلك لأنّ الشاعر يعتقد أنّ العبادات لا بدّ أن تنطلق من الروح بما تحمله من آثار إيجابيّة على الإنسان.

**٢-٣-١-الرجاء في شعر بروين**

تُشفق بروين على اليائسين وتوصي الناس بأن يعاملوهم بالشفقة والرأفة كي يرجوا رحمة الله ويبتعدوا بالتالي عن اليأس. إنّ الزاهد إذا أعطى اليائسَ الأملَ، يرحمه الله لأنّه ساعدَ اليائس كي يأملَ برحمة الله. وتقول: إذا أشفق الزاهد على اليائسين، يساعده كي يلجأ إلى رحمة الله.

بـه نوميدى در شفقت گشودن ... بس اسـت امید رحمت پارسا را

(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ٥١)

مـرا امـيـد راحتهاست زيـن رنج ... من اين پای ملخ ندهم بصد گنج

(م.ن: ١٥٣)

تقول الشاعرة: عندما يشفق الإنسانُ على شخص يائس يفتح له بابَ الرجاء وهذا يكفيه لأن يرجو رحمة ربه.

إنّ النملة في شعر بروين ترجو بأن تتخلّص من الكرب وتستريح منه، فتسعى في سبيل رزقها ومع ما تعانيه منه فإنّها ترجو وتأمل بأن يتيسّر لها الأمر﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ (سورة الانشراح، الآية ٥). فالنملة تجرّ رجلَ جرادٍ إلى بيتها، وتتعب نفسها في سبيل ذلك لكنّها لا تيأس. تتكلّم الشاعرة على لسان نملة وتقول: أنا أرجو اليسرَ بعد هذا العمل الصعب ولا أبدّل رجلَ الجراد بالكنوز، وهذا ما يدلّ على أنّ العمل له قيمة كبيرة عند النملة.

**٣-٣-١-مقارنة الرجاء بين شوقي وبروين**

إنّ شوقي وبروين يشجّعان الإنسان على الرجاء والابتعاد عن الياس، فإنّ شوقي يتحدّث عن الرجاء بمغفرة الله وبروين تتحدّث عن الرجاء بعفو الله تعالى. إنّ شوقي يظهر رجاءه بالله ولكنّ بروين لا تتحدّث عن رجائها الشخصيّ، بل تمثّل الرجاء في النملة. إنّ شوقي يشير إلى الرجاء في الدنيا والآخرة ولكنّ بروين تتحدّث عن الرجاء في الدنيا فقط.

يرى الشاعران أنّ الرجاء مفيد للإنسان ومعين له عند الكرب والمصيبة. يشير شوقي إلى الرجاء في العبادات ولكنّ بروين لا تتحدّث عن العبادات. جدير بالذكر أنّ الشاعرين استخدما أسلوبًا سهلًا وكلمات بسيطة يسهل فهمها على المخاطب وإنّ أبيات الشاعرين المذكورة بعيدة عن الصنعة والتكلف. يستخدم الشاعران ضمير المتكلّم، فإنّ شوقي يعني به رجاءه في الله تعالى، ليتبعه المخاطب ولا ييأس من رحمة الله، ولكنّ بروين تعني بهذه الصيغة رجاء النملة، وتتكلّم على لسانها.

**٤-١-السخاء**

**١-٤-١-السخاء في شعر شوقي**

إنّ النبيّ الأكرم ﷺ أسوة السخاء والجود وهو كما يقول شوقي ينفق ما في يديه كما ينزل السحاب المطر على الناس ولا فرق إذا كان المحتاج مسلمًا أو غير مسلم كما

ينزل المطر على الكلّ سواء ولا فرق بين الجيد والرديء، فالنبيّ الأكرم كان في غاية الجود والسخاء، بحيث يفوق المطر في إنفاقه على الناس. لذا يقول شوقي في الهمزيّة النبويّة مخاطبًا النبيّ الأكرم ﷺ:

فإذا سَخَوتَ بلغتَ بالجود المدى وفعلت ما لا تفعلُ الأنواءُ

(شوقي، ١٩٨٨م، ج١، ٧٩)

السخيّ الحقيقي عند شوقي هو الذي ينفق ماله ووقته للخير والنفع لا للشّر والتفاهه ويريد أن يهدي الناس بماله بدلًا من أن يسوقهم إلى الهوى والضلالة.

واهب المال والشباب لما ينـ فع، لا للهوى ولا للضلال

(م.ن، ج١: ٢٣٥)

واسخُ في الشدة وازدَد في الرخاء كل خُلقٍ فاضلٍ دونَ السخاء

(م.ن، ج١: ٤١)

يوصي شوقي الإنسانَ بالسخاء سواءً أكان في الشدّة أم في الرخاء، وعلى الإنسان أن يزيد من سخائه في الرخاء. السخاء في رأي شوقي أفضل الفضائل الأخلاقيّة.

**١-٤-٢-السخاء في شعر بروين**

ترى بروين أنّ السخيّ هو الذي ينفق ماله على الكل كما تنشر الشمسُ نورَها على كل من في البرّ والبحر جميعًا ولا فرق عندها بين الجميل والقبيح. السخاء والجود عند الشاعرة لابدّ أن يكون من دون أي توقّع من الناس وقد تأثّرت بروين بالقرآن الكريم: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٦٢). تنصح الشاعرةُ الإنسان وتقول له: تعلّم السخاء وخدمة الخلق من الشمس التي تنشر ضوءها على الجميع.

زمهر آموز رسم تابناكي كه بخشد نور بر آبی و خاکی

(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ١٩٧)

همواره جود كردم و چيزى نخواستم طبعم غنى و دوستيم خالى از رياست

(م.ن: ٢٠٥)

تقول الشاعرة: تعلّمْ العطاءَ من الشمس لأنّها تنشر نورها على كلّ من يسكن في الأرض ويعيش في البحر. تتكلّم الشاعرة على لسان الماء وتقول: إنّي أجود دائمًا ولا أطلب أجرًا لأنّي غنيّ النفس ولا أُتبِع إنفاقي بالرياء. كما أشارت بروين إلى غنى النفس في هذا الموضوع لأنّ الإنسان إذا كان ذا نفس غنيّة يسهل عليه الإنفاق، وقد أشارت بروين إلى الرياء، لأنّ الإنفاق مقبول عند الله وعند الناس إذا كان بالإخلاص وخاليًا من الرياء.

**١-٤-٣-مقارنة السخاء بين شوقي وبروين**

أثّرت التعاليم الإسلاميّة على شوقي وبروين بحيث يشير شوقي إلى أخلاق النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الجود والسخاء وتشير بروين إلى مضمون آية من القرآن الكريم. يعتقد الشاعران أنّ السخي الحقيقي لا ينظر في إنفاقه إلى شخصيّة الأفراد بل يعطيهم إذا علم أنّهم محتاجون ولا فرق عنده بين المسلم وغير المسلم كما يُنزلُ السحابُ الماء على كلّ من في الأرض، عند شوقي، وكما تنشر الشمس ضوءها على كل من في البرّ والبحر، عند بروين. كلا الشاعرين يستخدمان أسلوب الأمر في تشجيع المخاطب على السخاء لإرشاده إليه.

استخدم شوقي في البيت الأول التشبيه الضمنيّ واستخدمته بروين أيضًا في البيت الأول، بحيث أنّ الشاعرين ألمحا إلى «المشبّه والمشبّه به ويُفهمان من المعنى، ويكون المشبّه والمشبّه به برهانًا على إمكان ما أسند إلى المشبه» (الهاشمي، ١٣٨٦هـ. ش:٢٤٤) ووجه الشبه عند كليهما؛ الإنفاق على الجميع من دون التمييز. يستخدم الشاعران التشبيه لتصوير معان معنوية بشكل حسّيّ كي يدركها القارئ.

**١-٥-الصدق**

**١-٥-١-الصدق في شعر شوقي**

يرى شوقي أنّ الصدق طريقُ العزة وإنّ ممدوح الشاعر وهو الخديوي فاقَ أقرانه بسبب صدقه، وأعداء ممدوحه بحثوا عن العزة في الإثم، فلهذا تخلّفوا عن الخديوي، فالصدق يعزّ الإنسان والإثم يذلّه. يصف الشاعرُ النبيّ الأكرم ﷺ بالصدق حينما يدافع عنه في بردته ويقول إنّ للنبي الصادق ﷺ مكانة عالية بين الناس.

وتظهر في عـزّ مـن الـصـدق باهر إذا التمستْ أعـداؤك العزَّ في الإثم
(الأبياري، ١٤١٥هـ. ش: ١٣)

يا جاهلين علَى الـهـادي ودعوته هل تجهلون مكان الصادقِ العَلَمِ
(شوقي، ١٩٨٨م، ج١: ٧٦)

ومديحه فيك حـبّ خالص وهوى وصـادق الحبِّ يملي صـادق الكلم
(مبارك، ٢٠٠٩م: ٢٧٣)

يعتقد الشاعر أنّ الحبّ الحقيقيّ هو أصل الصدق في الكلام، يخاطب شوقي البوصيري (المتوفّى ٦٩٤هـ) بما قال في البردة عن النبيّ الأكرم، فيقول إنّ البوصيري محبّ للنبي حبًّا حقيقيًّا فلهذا قال فيه الأبيات الجميلة الصادقة. فإنّ مدائحه الصادقة للنبي ﷺ ينتج عن حبّ البوصيري الصادق للنبي، ولو كان في قلب البوصيري غير هذا الحبّ الخالص لما كان قادرًا أن ينظم في النبيّ الأكرم هذه الأبيات الصادقة الجميلة.

**١-٥-٢-الصدق في شعر بروين**

تشجّع بروين على تعلّم الصدق في مجتمع كثر فيه الخداع وترى أنّ تعليم الصدق ونشرها بين الناس يُبعد الناسَ الخداع والغشّ في المعاملات، فالخداع هو الكذب، والصدق يخالف الخداع. تقول الشاعرة: تعلّم الصدق وكُن صادقًا في مجتمع يباع الشعير مكان القمح.

راسـتـى آمـوز بـسـى جـو فـروش هست درين كوى كه گندم نماست
(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش:١٧٣)

طاووس خنده كرد كه راى تو باطل است هرگز نگفته است بد انديش حرف راست
(م.ن: ١٩٣)

تقول الشاعرة: تعلّمْ الصدق في حياتك لأنّك تجد كثيرًا من الغشّاشين في هذا الحي الذين يبيعون الشعير بدلًا من القمح. ترى الشاعرة أنّ شرط الصدق في الكلام هو الفكر السليم، تقول بروين على لسان الطاووس الذي يخاطب الغراب: إنّ الماكر لا

يتكلّم بصدق أبدًا بل يكذب دائمًا. تشبّه بروين الصدق في العمل والكلام بسلع تباع وتشترى بين الناس وهذا النوع من البيع والشراء أحسن العمل، لأنّ الصدق إذا انتشر بين الناس لا يكذب بعضهم على بعض، فيعيش الناس في مجتمع سليم.

متاع راستی پیش آر وکالای نکو کاری  من از هر کار بهتر دیدم این بازرگانی را

(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ٣٤١)

تقول بروين: أحضرْ بضاعة الصدق والعمل الصالح لأنّي أرى هذه التجارة أحسن من كلّ الأعمال. تحسن الشاعرة في البيت التالي الربطَ بين الدين والصدق، وتقول: إنّ الدين يطلب العمل من الإنسان والعمل يطلب الصدق منه، فينبغي للإنسان أن يراعي الصدق في كلامه وعمله، وداء الكذب لا يداوى إلّا بالسعي والعمل.

دین از تو کار خواهد و کار از تو راستی  این درد با مباحثه درمان نمی شود

(م،ن: ٣٨٠)

گر کج روشی به راستی بگرای  آیینه ی راستگویی را مشکن

(م،ن: ٤١٢)

في البيت الأخير تشبّه بروين الصدقَ بالمرآة، فالمرآة صافية تنعكس كلّ ما ظهر أمامها، دون أي تغيير. تخاطب بروين في البيت الأخير الإنسان وتقول: إذا أمرك أحد بالصدق لا تغضب، بل استمع إلى نصيحته وكن صادقًا في قولك وعملك.

**١-٥-٣-مقارنة الصدق بين شوقي وبروين**

لقد تأثّر شوقي وبروين بالتعاليم الإسلاميّة في موضوع الصدق، فشوقي يعرّف النبيّ محمّد ﷺ بأنّه أسوة للصدق، كما أنّ شوقي وبروين يربطان بين العمل والدين والصدق. كلا الشاعرَين يعتقدان أنّ الصدق في الكلام منشأه الضمير السليم، فشوقي يرى أنّ الصدق في الكلام هو نتيجة الصدق في الحبّ والقلب السليم، وترى بروين أنّه نتيجة للفكر السليم أيضًا. جدير بالذكر أنّ شوقي يصف ممدوحه بالصدق بينما بروين-التي لم يكن لها ممدوح في شعرها -تتحدّث عن تعلّم الصدق. يؤكّد شوقي على الصدق في الكلام ولكنّ بروين تؤكّد على الصدق في الكلام والعمل معًا.

لا يربط شوقي بين الصدق والمجتمع بشكل مباشر ولكنّه يقول إنّ الصدق يمنح الإنسانَ العزّةَ بين الناس، أمّا بروين فهي تربط بين الصدق والبيع والمجتمع، بحيث إذا انتشر الصدق بين الناس اصلح البيوع فيصلح المجتمع.

استخدم الشاعران صيغَ المخاطب وأسلوب الأمر ليؤثّرا على المخاطبين ويشجّعونهم على الصدق. من اللافت للنظر أنّ الشاعرين اعتمدا على الأساليب البلاغيّة للتعبير عن مفهوم الصدق، فشوقي يستخدم أسلوب التكرار والمشاكلة بينما تستخدم بروين التشبيهَ ومراعاة النظير، وهكذا زيّنَ الشاعران كلامهما تزيينًا بعيدًا عن الصنعة والتكلّف، واستخدما كلمات بسيطة يسهل فهمُها على الجميع، وإدرامها ليس محصورًا بالمثقفين.

**٦-١-العدل**

**١-٦-١-العدل في شعر شوقي**

كلام شوقي في العدل يرتبط بالسياسة لأنّه يتحدّث عن الحكّام ووظائفهم. العدل عند الشاعر هو مفخرة الأمم وتفوّقهم على الشعوب الأخرى فبالعدل تستقيم الدول والممالك. يمدح الشاعر العرب العادلَين في شعره ويقول: على كلّ دولة وحكومة أن تقيم العدل في مجتمعها وأن تجتنب الظلمَ والتمييز بين الناس فالعدل أساس الدولة، فإذا لم تنتهج الدولة العدل وانتشر الظلم فيها، يتزلزلُ أساسها.

عَـدَلُـوا فَـكَـانُـوا الْـغَـيْثَ وَقْعًا كُلَّمَا ذَهَـبُـوا يَـمِـيـنًـا فِـي الْوَرَى وَشِمَالَ
وَالْـعَـدْلُ فِـي الـدَّوْلَاتِ أُسٌّ ثَـابِـتٌ يُـفْـنِـي الـزَّمَـانَ وَيُـنْـفِـدُ الْأَجْـيَـالَا

(شوقي، ١٩٨٨، ج١: ٢٣٤)

فـإن تـك عـالمًـا فـاعـمـل وفـطِّـن وإن تـك حـاكـمًا فـاعـدِل وأحسِن

(م.ن، ج٤: ٣٦)

يرى شوقي أنّ وظيفة كلّ حاكم إقامة العدل في مجتمعه والإحسان إلى الناس فالعالم عليه أنّ يعمل بعلمه والحاكم عليه أن يعمل بحكمه وحكمه هو العدل.

**٢-٦-١-العدل في شعر بروين**

العدل عند بروين لا بدّ أن يقيمه الناس بأنفسهم ولا ينتظرون الحاكم، فكلام

بروين في العدل كلام اجتماعي وليس سياسيًّا. ترى الشاعرة أنّ عدم وجود العدل وعدم تساوي الحقوق في مجتمعٍ يسبّب نشر الظلم والتعدي فيه، بل يجاز فيه الظلم فيهتز كيان ذلك المجتمع ولا يمكن إصلاحه إلّا بإقامة العدل:

مردمی و عدل و مساوات نیست　　زان ستم و جور و تعدّی رواست

(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ١٧٥)

تقول الشاعرة على لسان الحجر: لا يوجد عدل ولامساواة ولهذا السبب انتشر في الأرض الظلم والعدوان. نظمت بروين مناظرة بين الحجر والذَهَب في موضوع العدل. فالحجر ما عرف معنى العدل كما هو، ويقول: إنّ الدهر ظلمني لأنّك جميل أيّها الذهب ولكنّي قبيح ويحبك الناس ولا يحبّونني، فإنّ كان العدل أساس العالم فلماذا خُلقتُ حجرًا وخُلقتَ لؤلؤًا مشرقًا ولا قيمة لي بين الناس ولكنّك أيّها الذهب لا تزال تزداد قيمة بينهم، فما أسّست نظام الكون على العدل.

اگـر عـدل اسـت کـار چـرخ گـردان　　چرا من سنگم و تو لعل رخشان

نـه مـا را دایـه ی ایـام پـرورد　　چـرا با من چنین با تو چنان کرد

مرا نقصان تو را افزونی آموخت　　تُرا افروخت رخسار و مرا سوخت

(م.ن: ٢٧٤)

تواصل الشاعرة كلامها على لسان الحجر وتقول: إذا كان الدهر قد خُلق على أساس العدل فلماذا خُلقتُ حجرًا وخُلقتَ ذهبًا؟ ألم تُربّنا ممرّضة الدهر؟ فلماذا ربّتني هكذا وربّتك هكذا؟ لقد علّمتني النقص وعلّمتك التزايد، ولقد جمّلت وجهك واسودّ وجهي. فأجابه الذَّهَب: إنّي تحمّلت المصاعب حتى أصبحت جميلًا هكذا، إنّي تحمّلت حرارة الشمس وضيق الحجر، فكنت صابرًا على الصعوبات، فهذا الجمال والحبّ جزاء لعملي وصبري، ولكنّك أيها الحجر ما سعيت في حياتك وما تحملت المصاعب فبقيت هكذا بعيدًا عن الجمال والحبّ. إنّ بروين تريد أن تعرّف مخاطبها ماهيةَ العدل الصحيحة لئلا يعدّ كل اختلاف نتيجة للظلم، بل إنّ بعض الاختلافات نتيجة العدل مثل ما يشاهد في هذه المناظرة.

كز آن معني مـرا گـرم اسـت بـازار  كـه ديـدم گرمی خورشيد بسيار
از آن چهره ام را سرخ شد رنگ  که بس خونابه خوردم در دل سنگ
از آن ره بخت با من کـرد یاری  کـه در سختی نمـودم اسـتـواری
(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش:٢٧٤)

نه تاب و ارزش من رایگانی است  سـزای رنـج قرنی زندگانی است
(م.ن: ٢٧٦)

في نهاية المناظرة تقول الشاعرة على لسان الذهب: إنّ قيمتي الرفيعة لم تُكتسب مجانًا بل هي نتيجة للكدّ والسعي طوال سنوات كثيرة من العمر. جدير بالذكر أنّ بروين تعتقد أنّ العدل هو أن يُعطى كلّ شخص بقدر عمله وسعيه وصموده، فإذا كان الذهب والحجر متساويَين في الجمال فهذا ظلم لإنّ الحجر لم يتحمّل الصعوبات على خِلاف الذّهَب.

**٣-٦-١-مقارنة العدل في شعر شوقي وبروين**

واضح أنّ كثرة تكرار فضيلة العدل في ديوان شوقي وبروين يدلّ على أهميّة هذه الفضيلة لديهما. كان الشاعران يستنكران وجود الظلم والتمييز اللذين كانا شائعَين في مجتمعهما. إنّ العدل عند شوقي موضوع أخلاقيّ سياسيّ، لأنّ الشاعر يتحدّث عن الدّول والحكّام دائمًا ويعدّ العدلَ سببًا لبقاء الحكم ولكنّ بروين تشجّع الناس إلى إقامة العدل ولا تتحدّث عن الحكّام، فالعدل عند الشاعرة موضوع أخلاقيّ اجتماعيّ. يعدُّ شوقي العدلَ وظيفةً للحاكم وتعدّه بروين وظيفةً للرعيّة.

يشجع شوقي الحكّامَ على العدل بشكل مباشر في أسلوب الأمر لإرشادهم إليه، ولكنّ بروين تتحدّث عن ماهية العدل الصحيح في قالب مناظرة بين الحجر والذّهب. تشكو بروين من عدم وجود العدل في مجتمعها في ولكنّ شوقي لا يشكو منه بل يوصي الناس بإقامة العدل. جدير بالذكر أنّ شوقي اعتمد على التشبيه ليزيّن كلامه ويحبّب إلى الناس التحلّي بالعدل.

**٧-١- العمل بالعلم**

**١-٧-١-العمل بالعلم في شعر شوقي**

العمل بالعلم عند شوقي يساوي العدل في الحكم فإنّ العمل ثمرة العلم، فلا ينبغي للإنسان أن يكون جاهلًا ولا ينبغي أن يكون العالم بلا عمل بل عليه أن يكون فطنًا، وتكمن أهميّة العلم في العمل به.

فـإن تـك عـالمًـا فـاعـمـل وفـطّـن  وإن تـك حـاكـمًا فـاعـدل وأحسن

(شوقي، ١٩٨٨م، ج٤: ٣٦)

من لم يعمل بعلمه فهو ليس عالمًا في الحقيقة، لأنّه لا يجني ثمرة علمه ولا ينفع الناس به. إنّ العدالة والإحسان والعمل بالعلم من وظائف العالم والحاكم.

**٢-٧-١-العمل بالعلم في شعر بروين**

تؤكّد بروين على العمل بالعلم في ديوانها وتشبّه العلم بشمعة لا يضيء من دون فتيل والعلم لا ينتفع به إلّا بالعمل، والعالم من دون العمل كشمعة خامدة لا زينة لها ولا ينفع أحدًا، فالعلم يشبُه سماءً أرفع وتكمن أهميّته بالعمل به. والعملُ بالعلمِ عند بروين أرفع من العلم نفسه:

هيچگه شمع بی فتيله نسوخت  تا عمل نيست علم بی اثر است

(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ٣٥)

در آسمان علم عمل برترين پر است  در كشور وجود هنر بهترين غناست

(م.ن: ٣٥٦)

تقول الشاعرة: لا يُشتعل الشمع من دون الفتيل أبدًا ولا ينفع العلم أحدًا إذا لم يقترن بالعمل. وتقول: العمل أحسن جناح في سماء العلم والفنّ أفضل ثروة في الحياة. ترى الشاعرة أنّ الإنسان إذا دخل في سماء العلم فلا بدّ أن يعمل بعلمه وإلا قصّر في طيرانه في سماء العلم، فلا يؤثّر على وجوده ولا يزكّيه.

**٣-٧-١-مقارنة العمل بالعلم بين شوقي وبروين**

لا ريب أنّ الشاعرَين يؤكّدان على العمل بالعلم في ديوانهما ويدعوان الناس إليه

ليتخلص مجتمعهما عن التخلف ويتقدّم. يعدّ الشاعران العملَ بالعلم من ظائف العالِم، فالعالِم الذي لا يعمل بعلمه لا فرق بينه وبين الجاهل. العالم الحقيقيّ عند الشاعرين هو الذي يعمل بعلمه وينتفع به ويؤثّر على الآخرين. من الجليّ أنّ الشاعرَين لا يشيران إلى جزاء العمل بالعلم في الدنيا ولا في الآخرة ولا يدرسان أثره في الحياة الفرديّة ولا الاجتماعية، بل يكتفيان بترغيب الناس إليه.

إنّ شوقي يستفيد من المقارنة بين عدل الحاكم وعمل العالم للتأثير على المخاطب وتستفيد بروين من التشبيه. يستخدم شوقي أسلوب الأمر ويشجّع على العمل بالعلم بشكل مباشر، ولكنّ بروين، تتحدّث عن العمل بالعلم من خلال المناظرة في البيت الأول وتتحدّث عنه بشكل مباشر، في البيت الثاني. الأمر الذي يلاحَظ في أبيات بروين المذكورة، فنجد اعتمادَها على التشبيه لإستحضار هذا المفهوم المعنوية بصورة حسية وللتأثير على المخاطب.

**٨-١-الغبطة**

**١-٨-١-الغبطة في شعر شوقي**

يمدح شوقي فضيلة الغبطة ويدعو الناس إليها، لأنّها تسبّب تقدّمهم في الحياة. نظم الشاعر قصيدة نهج البردة على وزن بردة البوصيري في مدح النبيّ الأكرم ﷺ وتواضع فيه أمام البوصيري وقال: أنا لا أحسده على شعره، لأنّ الحسد مذموم ملوم ولكنّي أغبط بالبوصيري في شعره «البردة». فالحسد مذموم عند شوقي والغبطة محمودة لديه.

إنّمـــا أنـــا بـعـضُ الـغـابـطـين ومَـن  يغبط ولـيّـك لا يـذمَـم ولا يلَم

(الأبياري، ١٤٢٥هـ ج٥: ٧٩)

يصرّح شوقي في هذا البيت بأنّ الغبطة ليست مذمومة ويضمر بأنّ الحسد مذموم. يمدح شوقي البوصيري لأنّ كثيرًا من الناس يغبطونه عليه وشوقي واحد منهم.

**٢-٨-١- الغبطة في شعر بروين**

تتكلّم بروين على لسان عجوز فقيرة وتقول: إنّ العجوز لا تحسد لأنّها تعلم أنّ الحسد مذموم ولكنّها تغبط لأنّها تعلّم أنّ الغبطة محمودة.

هرگز مرا از داشتن خلق رشك نيست  زان غبطه می خورم که چرا من نداشتم
(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ٣٠٤)

تقول الشاعرة على لسان العجوز الفقيرة: إنّي لا أحسد الناسَ على ما يملكون من المال بل أغبطهم عليه وأسأل نفسي لماذا أنا لا أملك شيئا؟ وترجو أن تنجو من الفقر وتحصل على شيء من المال، فهي تسأل: لماذا لا أملك شيئًا. تريد الشاعرة في هذا البيت أن تُظهر مظلوميّة طبقة الفقراء، وتظهر غبطتها وليس حسدها.

**٣-٨-١-مقارنة الغبطة بين شوقي وبروين**

كان الشاعران يعبّران عن الغبطة لأنّهما أغبطا بشعر الشعراء الكبار وحاولا التشبّه بهم. إنّ شوقي وبروين يتحدّثان عن ذمّ الحسد ومدح الغبطة كأنّهما يريدان أن يبيّنا للمخاطب الفرق بين الغبطة والحسد كي لا يقع في الخطأ. إنّ شوقي يعدّ نفسَه ممّن يغتبطون بنجاح الآخرين ويفرحون بنجاحهم، ولكنّ بروين تتكلّم على لسان عجوز تعبّر عن الغبطة بشكل غير مباشر. الحسد مذموم لدى الشاعرين والغبطة محمودة لديهما، لأنّها تسبّب تقدّم الإنسان. إنّ شوقي يغبط النبيّ ﷺ في مدحه له، لأنّه متأثّر بالتعاليم الإسلاميّة في هذا الموضوع، ولكنّ بروين لا تعبّر عن التأثّر بهذا الموضوع بشكل مباشر. يستخدم شوقي المشاكلة وتستخدم بروين الطباق، ليجذبا المخاطب إلى أشعارهما. يستفيد الشاعران من ضمير المتكلّم. فإنّ شوقي يريد به إظهار غبطته بالبوصيري، ولكنّ بروين تهتم بغبطة العجوز وتتكلّم على لسانها.

**١-٩-النصيحة**

**١-٩-١-النصيحة في شعر شوقي**

إنّ شوقي يعلّم طريق النصيحة الصحيحة ويوصي مَن ينصح الآخرين بأن يكون لطيفًا ليّنًا في نصحه ليؤثّر على عليهم ويمنع عن الجدال في النصيحة ويرى أنّ الجدال يضيّع تأثير النصح، فلا فائدة لنصيحةٍ معها جدال. يوصي شوقي من يقدّم النصح إلى الآخرين بأن يكون شجاعًا في نصيحته ولا يخاف من تأثيرها ولا من أي شيء.

مـلـطّـفٍ في الـنـصـحِ غـيـر مـجـادلٍ والـنـصـحُ أضـيَـعُ مـا يكون جـدالا
(شوقي، ١٩٨٨، ج١: ٢٣٤)

ألـقِ النصيحة غير هائب وقعِها ليس الشجاعُ الـرأي مثل جبانه
(م.ن: ٣٠٧)

إنّ الجبن يمنع من توجيه النصيحة والجبان يخاف من عدم تأثير النصيحة أو من غضب من يوجّه النصح لهم. إنّ شوقي يشجّع المخاطب على النصيحة لأنّه يعلم أنّ فيها فوائد كثيرة وبها يصلح المجتمع.

**١-٩-٢-النصيحة في شعر بروين**

ترى بروين أنّ الجهل والعُجْب يجعلان المرءَ لا يستمع للنصيحة فيبقى على ضلاله. على الوالد أن ينصح ولده والولد عليه أن يقبل نصيحة أبيه ليستفيد من تجاربه، تؤكّد بروين على نصيحة الأب في ديوانها، لأنّ الوالد أشفق على ولده من غيره ويريد له الطريق المستقيم وأخذ العبرة كي لا يزلّ. إنّ نصيحة الجاهل واجب على كلّ إنسان، فالعالم عليه أن يخبر الجاهلَ بما فيه صلاحه ويمنعه عن المعاصي ويرشده إلى الصراط السويّ.

بشنو زمن كه ناخلف افتاد آن پسر كز جهل و عجب گوش به پند پدر نداشت
(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ٢٧)

فـرض اسـت نـيـازمـوده را پند و آگـاه نمـودنـش ز اسرار
(م.ن: ٣٢٩)

گر پند تلخ ميدهمت ترشرو مباش تلخی بياد آر كه خاصيت دواست
(م.ن: ٣٥٦)

تقول الشاعرة: اسمع منّي هذا الكلام؛ إنّ لم يسمع ولد نصيحة والده بسبب الجهل والعُجْب سيكون ولدًا سيئ الأخلاق. وتقول: واجب على كل الناس أن ينصحوا مَن لم يتعلّم شيئًا وعليهم أن يبلّغوه الأسرار. ثم تقول: إن قدمتُ إليك نصيحة مُرّة لا تكن عبوسًا، بل تذكّر أنّ المرارة من فوائد الدواء.

إنّ النصيحة مرّةٌ كالدواء المرّ، لكنّه مفيد للجسم مزيل للسقم، إنّ بعض

النصيحة يصعب على المنصوح تقبّلها والعمل بها، لكنّ لا بد أن نساعد المرء على تقبّل النصيحة لأنّها تفيده ولا بدّ أن يرى نتيجة العملِ بها في ما بعد. ينبغي على مَن توجَّهُ إليه النصيحة أن لا يكره مَن ينصحه وإن كانت النصيحة مرّة، بل عليه أن يدرك أنّ الناصح به يريد له الخير من خلال نصحه.

**٣-٩-١-مقارنة النصيحة بين شوقي وبروين**

يرى الشاعران أنّ النصيحة من مهام الإنسان، أي على الإنسان واجب أن ينصح أخاه بطريقة صحيحة لا تجعله يضجر ويفرّ. يتحدّث الشاعران عن موانع النصيحة، فإنّ شوقي يعتقد أنّ الجبن يمنع الناصح ليلقي نصيحته على الناس، وترى بروين أنّ الجهل والعجب يمنعان الشخص عن قبول النصيحة، فيوصي شوقي بالشجاعة لإزالة هذا المانع، كما توصي بروين بقبول نصيحة الأب. جدير بالذكر أنّ الشاعرين أدركا أنّ النصيحة تسبّب إصلاح المجتمع، فلهذا يحاولان نشرها بين الناس.

يؤكّد شوقي على عدم الجدال في النصيحة وتؤكّد بروين على نصيحة الأب لولده لأنّ الوالدين أشفق على أولادهما من غيرهما وإنّهما أقدر على التأثير عليهم. يوصي الشاعران بالنصيحة بأسلوب الأمر لإرشاد الناس بشكل مباشر. تستفيد بروين من تشبيه النصيحة بالدواء المرّ لإقناع مَن تريد نصحه، فالنصيحة مفيدة له مهما كانت مرّة.

**١-١٠- الهمّة**

**١-١٠-١- الهمّة في شعر شوقي**

يمتدح شوقي الهمّة في أشعاره ويدعو الناس إليها وينصحهم بالابتعاد عن الكسل. يعتقد الشاعر أنّ الهمّة سرّ لنجاح الإنسان ومن يك ذا همّة تمهَّد له طريق النجاح والفلاح.

سرّ النجاح وركن كل حضارة  همم من المتطوعين كبار

(شوقي، ١٩٨٨م، ج٢: ١١٥)

إنّ أساس الحضارة في الأمم هو الهمّة فلا يمكن بناء حضارة إلّا بوجود أناس

يتمتّعون بهمة كبيرة ويعلنون عن استعدادهم وينبرون للعمل والاجتهاد في سبيل تقدّم المجتمع، فبالهمّة يتطوّر المجتمع وينجح أهله.

**٢-١٠-١- الهمّة في شعر بروين**

إنّ الهمّة على رأي بروين تدفع الإنسان إلى الاعتماد على نفسه وإلى عدم توقّع شيء من الناس. في مناظرة البلبل والنملة تتحدّث بروين على لسان النملة ذات الهمّة التي تسعى في سبيل رزقها وتقول: إنّ وسادتي ومسندي هو عزمي وهمّتي فلا أتّكئ على أحد. يبدو أنّ بروين تعدّ الهمّةَ ركنَ العمل الأساسيّ والاستقلال في الحياة.

سر ننهاديم ببالين كس  بالش ما همّت ما بود و بس

(اعتصامي، ١٣٨٥هـ. ش: ٣٥)

همچو مور اندر ره همت همی پا کوفتن

چون مگس همواره دست شوق برسر داشتن

(م.ن: ١٦)

تقول الشاعرة على لسان النملة التي تجيب بلبلًا يعيّرها بسبب كدّها واجتهادها الدائم في حياتها: إنّنا معشر النِّمال لا نتّكئ على أحد بل همّتنا هي وسادتنا. وتقول (كم هم ممتع) أن يمشي الإنسان متسلّحًا بالهمّة كالنملة وأن يجعل يده على رأسه كالذباب. تمثّل بروين الذباب لأنّه يجعل يده على رأسه حين يري الحلوى.

إنّ النملة في شعر بروين رمز للهمّة والسعي، تخاطب بروين الإنسان وتقول له: كن في عملك كالنملة ذا همّة كي ترى نتيجته وتحصل على ثمرته وكن مثل الذباب الذي يجتهد في حياته دائمًا. تأمل بروين أن تنشر الهمّة بين الناس فقد وردت الهمّة في قطعة من الشعر سمّتها «الآمال» والبيت الأخير مستخرَج من هذه القطعة الشعريّة.

**١-١٠-٣- مقارنة الهمّة في شعر شوقي وبروين**

إنّ الشاعرَين أدركا أهميّةَ فضيلة الهمّة، ولهذا شجّعا الناس للتمتّع بالهمّة. الشاعران يعتقدان أنّ الهمّة هي الركن الأساسيّ للعمل، ويرى شوقي أنّ الهمّةَ سبيلُ النجاح وترى بروين أنّها تمنح الاستقلال. يوصي الشاعر بأن يكون الإنسان ذا همّة عن

طريق ذكر فوائد الهمّة وتوصي الشاعرة بها من خلال مناظراتها على لسان النملة، بطل القصّة.

يبدو أنّ كلام بروين عن الهمّة أكثر جاذبيّة من كلام شوقي لأنّ القصة والمناظرة تجذب المخاطب للوصول إلى ما يحتاج إليه بطل القصة. لا يشير الشاعران إلى جزاء الهمّة وأجرها، بل يقتصران على مدحها وتشجيع الناس عليها. إنّ بروين تستخدم التشبيه لتجذب المخاطب وتشجّعه على الهمّة.

تجدرُ الإشارة في نهاية هذا البحث إلى أنّ شوقي تحدّث عن فضائل أخلاقيّة لم تتحدّث عنها بروين، منها: المحبّة والتعاون والشجاعة والحزم والتساوي في الحقوق واللين والدفاع عن المظلوم والأمانة والإشفاق والحلم ومراعاة الذمم والعهود والقناعة وصلة الرحم، وتكلّمت بروين عن الفضائل الأخلاقيّة التي لم يتكلّم عنها شوقي، منها: العفّة والعفو والحياء والوفاء والعبرة والإخلاص.

## النتائج

في آخر المطاف، بعد دراسة حياة شوقي وبروين وأشعارهما ودراسة الفضائل الأخلاقيّة ومقارنتها بين الشاعرين، توصّل البحث إلى النتائج التالية:

- التشابه بين شوقي وبروين في هذا البحث يكمن في أنّ الشاعرين حريصان على إصلاح مجتمعهما عن طريق نشر الفضائل الأخلاقيّة ولقد تأثّرا بالتعاليم الإسلاميّة في تشجيع الناس على الفضائل الأخلاقيّة.
- من التمايز بين الشاعرين هو اختلافهما في التأثّر بالقرآن الكريم، وربّما هذا الخلاف يرجع إلى الاختلاف في اللغة لأنّ شوقي في كثير من الأحيان يستخدم من الكلمات والتراكيب القرآنيّة فكثر التناص القرآنيّ في شعره بينما تُشير بروين إليها إشارة عابرة يصعب على المتلقّي معرفة أنّ مضمون مستلّ من القرآن الكريم أم من الأحاديث أم من فطرة الشاعرة.
- تأثّر شوقي في كثير في أشعاره الأخلاقيّة بالتعاليم الإسلاميّة وبسيرة النبيّ ﷺ،

ويتحدّث عن جزاء الفضائل الأخلاقيّة في الآخرة أكثر من بروين.

- لا يقتصر الشاعران على ذكر جزاء الفضائل الأخلاقيّة في الآخرة، بل يؤكّدان على جزائها في الدنيا وأثرها الإيجابيّ على المجتمع والأفراد.
- يشير الشاعران إلى الفضائل الأخلاقيّة من خلال قصصهما على لسان الحيوان، وفي غيرها من القصائد والأشعار. إنّ قصص شوقي -التي تروى على شكل التمثيل- قليلة بالنسبة إلى قصص بروين التي تروى على شكل المناظرة. جدير بالذكر أنّ أكثر مضامين بروين الأخلاقيّة تظهر من خلال قصصها وتشير إليها مباشرة في بيت أو بيتين، ولكنّ مضامين شوقي الأخلاقيّة في قصصه لا تُدرك إلّا بعد قراءة القصّة بأكملها. بسبب كثرة قصص بروين ومناظراتها، يبدو أنّ أشعارها تتمتّع بجاذبيّة أكثر من أشعار شوقي الأخلاقيّة، لأنّ القصة تجذب المخاطب إلى فهم ما يحتاج بطل القصة إلى التعبير عنه، وعلى الرغم من وجود الفرق بين جنسيّة الشاعرين إلّا أنّه أفكارهما تشابهت في كثير من المضامين الأخلاقيّة.
- تُكثر بروين من استخدام ضمير المتكلّم في الفضائل وقلّما يستخدمه شوقي. إنّ بروين لا تعني بضمير المتكلّم نفسها لأنّها تتكلّم على لسان إنسان أو حيوان أو جماد ولكنّ شوقي يعني به نفسه، كأنّه يقول: أنا أتحلّى بهذه الفضائل، فزيّن أيّها القارئ نفسك بها، وكأنّه يقول أيضًا: لستُ من الذين يقولون ما لا يفعلون.
- مما يلفت النظر أنّ الشاعرين اعتمدا على الأساليب البلاغيّة للتعبير عن الفضائل الأخلاقيّة، فإنّ الشاعران استخدما أسلوب التكرار والمشاكلة والتشبيه ومراعاة النظير، فزيّن الشاعران كلامهما تزيينًا بعيدًا عن الصنعة والتكلّف، واستخدما كلمات بسيطة يسهل فهمها على الجميع ولا ينحصر إدراكها على المثقّفين.
- لقد نما الشعر لدى شوقي مع تقدّمِه في السنّ فبلغ شعرُه مرحلةَ النضج، في حينّ أنّ بروين التحقت بالرفيق الأعلى وهي في الخامسة والثلاثين من عمرها، وربّما لو طال بها العمر لتتقدّمت في فنونها الشعريّة ولحصلت على مفاخر في ميدان الأدب والله أعلم.

## المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم**.
- الأبياري، إبراهيم، (١٤١٥هـ)، **الموسوعة الشعريّة الأعمال الكاملة لأميرالشعراء أحمد شوقي**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي.
- اعتصامي، پروين، (١٣٨٥هـ. ش)، **ديوان پروين اعتصامى**، چ: چهارم، تهران: انتشارات نهال نويدان.
- حنطور، أحمد محمد علي، (١٤٢٩هـ)، **في الأدب المقارن نحو تأصيل المدرسة العربية في المقارنة**، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب.
- شوقي، أحمد، (١٩٩٩م)، **الشوقيات (ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي)**، حقّقه وقدّم له عمر فاروق الطباع، د.ط، بيروت: دار الأرقم أبي أرقم.
- ـــ، ـــ (١٩٩٩م)، **الشوقيات**، د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي.
- غنيمي، هلال (١٩٦٢م)، **الأدب المقارن**، الطبعة الخامسة، بيروت: دار العودة.
- الفاخوري، حنّا (١٣٨٥هـ. ش)، **تاريخ الأدب العربي**، چ: چهارم، تهران: توس.
- مبارك، زكي، (٢٠٠٩م)، **أحمد شوقي**، د.ط، القاهرة: الهيئة المصرية العامة.
- مير انصاري، علي، (١٣٧٦هـ. ش)، **مشاهير ادب ايران**، چ:اول، تهران: سازمان اسناد ملي ايران.
- ميرقادري، سيد فضل الله وحسين كياني، (١٣٩٠هـ. ش)، «المدرسة الألمانية والأدب المقارن»، **مجلة جمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها**، السنة:٧، العدد١٨، صص ١ -٢١.
- نظري منظم، هادي وريحانه منصوري، (١٣٨٩هـ. ش)، «الأدب المقارن مدارسه ومناهج البحث فيه»، **التراث الأدبي**، السنة الثانية، العدد الثامن، صص ١٢٥-١٤١.
- الهاشمي، أحمد (١٣٨٦هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، الطبعة الرابعة، طهران:پيام.